

قواعد قرآنية (44:) وما آتاكم الرسول فخذوه...}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياته وعجزت كل بلاغتها ادم وامثلة يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين وامام المرسلين. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله - [00:00:00](#) وصحبه اجمعين اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياكم الله والاخوة والاخوات في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية نتذكر باذن الله تعالى في هذه القاعدة شيئا من معاني قاعدة قرآنية محكمة. كثر استدلال العلماء بها رحمهم الله تعالى في ابواب العلم - [00:01:06](#)

بلا استثناء. انها القاعدة التي دل عليها قول الله جل جلاله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذه الاية الكريمة اصل عظيم من الاصول التي يفزع اليها العلماء رحمهم الله تعالى في فتاواهم. وفي تقريراتهم في جميع ابواب العلم - [00:01:25](#) في العقائد في المعاملات في الانكحة في غير ذلك من الابواب التي يتدارسها للعلم في كتبهم ويصنفون فيها المصنفات هذه الاية ايها الاخوة الكرام وهذه القاعدة القرآنية كما اشرت انفا يفزع اليها اهل العلم بدون تردد في جميع ابواب العلم. فمثلا - [00:01:46](#) في العقائد في العقائد اذا اراد القائمة ان يقرروا ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم يفزعون الى هذه الاية وامثالها لتقرير ما قد يعجز العقل احيانا عن تصويره فان النصوص احيانا كما لا يخفى وكما قرر ذلك - [00:02:11](#) ابن تيمية قد تأتي بمحارات العقول لكنها لا تأتي بمحالات العقول بمعنى انه قد يأتي في النصوص شيء يحير. لا يستطيع العقل البشري ادراكه لكن الشرع لا يمكن ان يأتي بشيء محال - [00:02:30](#)

النصوص قد يكون فيها شيء آ يحتار فيه العقل. لكن لا يمكن البتة ان يأتي فيها شيء يحيله العقل يستحيل ان ذلك ان عقل الانسان محدود ولهذا يأتي هذا التسليم او تأتي هذه الارضية ارضية التسليم التي يمشي عليها من اراد الله سبحانه وتعالى نجاته وهداية - [00:02:46](#)

فيقول امنت بالله وسلمت بما جاء عنه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم. هذه القاعدة يحتاجها الانسان في ابواب يحتاجها الانسان في ابواب الاسماء والصفات في بعض المواضع التي يحتار فيها عقله لا يدري ما وجه هذا النص ولا يدري ما توجيهه فهنا عليه ان - [00:03:09](#)

كان الامام احمد رحمه الله يقول وهو يستدل بهذه الاية يقول لو لو اردنا شيئا من النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة لرددنا على الله امره. والله يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. لا تتردد ولا تقول هذا النص - [00:03:29](#) ما فهمته او هذا النص غير معقول او ما دخل مزاجي. ليس عقلك ولا عقلي هو الحاكم على قبول النص او رده. انما الارض التي يجب ان نطلق منها جميعا معشر المسلمين هي ارضية التسليم. ولذلك من المأثور في كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه انه - [00:03:51](#)

يقول انا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله عز وجل وامنا برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو يريد بذلك ان يقرر - [00:04:11](#)

المعنى العظيم الذي طاشت فيه عقول كثير من الناس وظلت فيه افهام. ظن بعض الناس انهم عندهم من الذكاء ما ان اه يناقشوا به بعض النصوص التي لا تبلغها اه العقول اه ولا تدركها ادراكا تاما. فضاعوا وتاهوا - [00:04:23](#)

دخلوا في بحور من الفلسفة ودخلوا في بحور من الجدل العقيم الذي جعلهم في حيرة وشك وهذه عقوبة بلا شك على مخالفة

هذه القاعدة وما جاء في امثالها من القواعد والايات التي تربي في الانسان - 00:04:43

التسليم والايمان وان لم آآ يدخل او لم يقتنع الانسان آآ اقتناعا تام او بعبارة ادق لم يفهم هذا النص فهما تاما. فالعلة في لا في النقل.

هذه القاعدة ايها الاخوة ايضا فزع اليها الائمة في فتاواهم - 00:05:03

فمثلا ابن مسعود كما في الصحيحين جاءته امرأة من بني اسد وتقول يا ابا عبد الرحمن بلغني انك تلعن الواشمة والمستوشمة

والواصلة والمستوصلة فقال ومالي لا العن من لعنه الله - 00:05:20

قالت له المرأة لقد قرأت ما بين اللوحين يعني ما بين دفتي المصحف فلم اجد فيه شيئا لعن الله الواصل او شيء من هذا القبيل وهذا

الكلام صحيح اي انه لا يوجد في القرآن نص في لعن الواصلة والمستوصلة والواشم والمستوشمة - 00:05:40

فقال لها عبدالله وهو الامام الفقيه العارف بمعاني كلام الله عز وجل قال اما لو قرأتيه لقد وجدتيه؟ ثم قرأ رضي الله عنه وما اتاكم

الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا. وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يلعن الواصل والمستوصلة والمستوشمة. اذا -

00:05:57

من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت في حقه الحكم لان الله امرنا ان نأخذ ما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وان

ننتهي عما نهى عنه - 00:06:17

وهذا لا شك انه من العلم الراسخ والفهم العميق ايضا احد اصحاب مدرسة عبد الله بن مسعود في الفقه وهو عبد الرحمن ابن يزيد

النخعي. سأله مرة رجل وقال يا امام - 00:06:27

اثنتي باية من كتاب الله عز وجل تأمرني ان انزع ثيابي اذا احترمت فقال له رحمه الله وما اعظمهم من فقه؟ وما اتاكم الرسول فخذوه

وما نهاكم عنه فانتهوا. لان النبي صلى الله عليه وسلم امر بل نهى عن ان - 00:06:42

يلبس المحرم شيئا من الثياب آآ التي آآ تسمى السراويلات او البرانس وغيرها. اي ما يعرف عند المتأخرين بالمخيط هو الذي يفصل

على شيء من اعضاء الجسد. فما دام نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه فانه نهى من الله عز وجل لان الله امر بطاعة رسوله صلى

الله عليه وسلم من يطع الرسول - 00:06:58

فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا. ومثل هذه المواقف وقعت للامام الشافعي وغيرهم من الائمة رحمة الله عليهم

الذي يفتزعون الى هذه الاية للاستدلال بها على وجوب اخذ ما جاء في السنة وان لم يأتي التنصيص عليه في كتاب الله سبحانه

وتعالى - 00:07:18

اه كذلك ايضا ايها الاخوة من الدلالات التي تدل عليها هذه القاعدة وما اتاكم الرسول فخذوه هي ترشد الامة الى وجوب حفظ السنة لا

يمكن لنا ان نتحقق بهذه الاية وان نعمل بها ونحن لم نحفظها - 00:07:38

ولا قد قامت الامة بحفظ السنة حسا ومعنى اما الحفاظ الحسي فهو الذي تمثل في جهود الائمة من المحدثين وغيرهم رحمة الله

عليهم اجمعين في جمع السنة. ولقد كان الانسان - 00:07:57

منهم يرحل الاف الاميال والاف الكيلوات. وربما تعرض للمخاطر وربما فقد النفقة واكره نفسه اي اجرها لاناس من اجل ان يواصل

رحلته في طلب الحديث. بل ربما رحل الواحد منهم شهرا واحدا فقط. ليتثبت من سماع حديث بلغه عن النبي صلى الله عليه -

00:08:12

عليه وسلم. وقد وقع هذا للصحابة وللتابعين ولغيرهم من الائمة. حتى قال سعيد ابن المسيب رحمه الله وهو احد كبار التابعين. ربما

رحلت المتتابة من اجل حديث واحد فقط. وجاء في البخاري معلقا ان جابر ابن عبد الله رضي الله عنه رحل الى مصر من اجل ان

يسمع حديثا واحدا - 00:08:32

فقط بلغه ان احد الصحابة سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوروا يا اخوة رحل من المدينة الى مصر ومن مصر المدينة

هذه تستغرق قرابة شهرين كاملين وثمة جهود كثيرة تبثها العلماء وجمعوها في كتبهم كما فعل ذلك الخطيب البغدادي رحمه الله في

كتابه الرحلة في طلب الحديث - 00:08:55

وشرف اصحاب الحديث وغيرها من الكتب التي جمعت اخبار العلماء في هذا الباب وهي اكثر من ان تحصر فهذا الواجب الذي قامت به الامة في اه صدرها بالذات وما يتبعه ايضا من تفقه ومن تصنيف في كتب الفقه والعقائد وغيرها - [00:09:17](#)
كل ذلك داخل في حفظ السنة واصل ذلك كله حفظ المرويات. ونقدها وبيان الصحيح منها والضعيف. هذا الجانب الحسي. اما الجانب المعنوي في الحفظ فهو الحفظ العملي المتمثل ايها الاخوة في التطبيق - [00:09:34](#)
الذي يؤثر في الناس فان الناس اذا رأوا من حفظ السنة بعمله فهذا يطبقها يطبق ما يحفظه من اقوال او يعني يطبق ما ما يناسب المقام من اقوال ويطبق ما يناسب المقام من افعال ومن سمت ونحو ذلك فان هذا كله من الحفظ المعنوي. وعلى هذا كله -

[00:09:51](#)

سارة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فحفظوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم حسا وحفظوها معنى رضي الله عنهم وجزاهم الله عنا احسن الجزاء وفي امتي بقية خير من ذلك. نسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من هؤلاء - [00:10:11](#)
الامر الاخر الذي تدل عليه هذه الاية الكريمة ايها الاخوة هو ان الاية اذا اخذ الانسان بظاهرها فانه ينبغي او يعني ينبغي ان يكون اخذا مباشرة من دون ان يستفصل عن الحكم آآ الشرعي هل هو واجب او - [00:10:26](#)
يستحب او هذا النهي محرم او مكروه انا لا الغي بذلك ان يتفقه الانسان او يطلب العلم هل هذا واجب مستحب او هذا مكروه او او محرم؟ لا ليس هذا الغاء لكنني - [00:10:45](#)

تكلم على مقام التطبيق ومقام المباشرة والمبادرة في التنفيذ لماذا اقول هذا ايها الاخوة؟ لقد امتلأت اسئلة الناس بهذا التقسيم الذي يشعر بالارغبة او يشعر بالضعف في الاستجابة لهذا الامر الالهي. كيف هذا؟ تجد انسان يسأل احد العلماء - [00:10:59](#)
فيقول هذا الحديث يا ايها الشيخ هل يدل على الوجوب هو ليس الان في مقام طلب العلم هو يستفتي الان فكأنه يقول ان لم يكن واجبا فلا حاجة لي به. ثم يعيد السؤال هذا النهي يا ايها الشيخ هل يدل على التحريم؟ ام يدل على الكراهة؟ فان قال له - [00:11:23](#)
والله الذي يظهر انه مكروه اذا يقع فيه ولا يبالي. مع انه داخل في جملة النهي وهذا ايها الاخوة اذا تأمله الانسان وجد انه مختلف تماما في واقع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين. فلا يحفظ - [00:11:40](#)

لا اعلم مع علمي القاصر لكن بما اطلعت عليه بل سمعت مرة شيخنا رحمة الله عليه محمد بن صالح العثيمين يقول لم يكن السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ينقبون واطنه يعني الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من القرون المفضلة حينما يبلغهم النص عن النبي صلى الله - [00:11:56](#)

وسلم لا تجد احدهم يستفصل استفصال الانسان الذي يريد ان ينفك ويتخفف من تنفيذ الامر او ترك لا تجده يقبل. ولذلك انا اقول هذه جزما فتش في كتب الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم بالذات - [00:12:18](#)
فانك لا تكاد تجد فيها نصا يستفسر فيه الصحابي من الرسول صلى الله عليه وسلم. ويقول له كما نقول او يقول كثير منا اليوم وهم يستفتون اهل العلم يا شيخ يا رسول الله هل هذا واجب او مستحب؟ هل هذا مكروه او محرم - [00:12:36](#)
لا تجدهم مبادرين منفذين خذ على ذلك مثلا سمع ابو طلحة رضي الله تعالى عنه كما في الصحيحين ان الله عز وجل قال في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. لاحظ هي في الفضائل - [00:12:53](#)

ومع ذلك جاء يركض وقال يا رسول الله ان احب مالي الي بير حاء وكانت اه بستانا في قبلة المسجد فضعها يا رسول الله حيث اراك الله وهذا امر ما في امر الان صريح. لكنه حث للناس على ان ينتقوا افضل ما عندهم ليتصدقوا به - [00:13:10](#)
فجاء يبادر ويتصدق والامثلة على هذا كثيرة جدا يسمع عمرو ابن الجموح رضي الله عنه قول الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهو رجل اعرج فيقول لابنائه قوموا بي. قوموا اخرجوني معكم الى الجهاد. قالوا يا ابانا انت رجل مريض معذور عذرك الله عز وجل - [00:13:30](#)

فيقول لا اترك هذا الامر وقد سمعت الله يقول انفروا كفافا وثقالا مع انه معذور بنص القرآن ليس على الاعمى حرجه ولا على المريض حرج ولا على الاعرج حرج لكنها الهمم العالية. ولذلك هذا مما فاقوا به من بعدهم في جملة امور كثيرة - [00:13:52](#)

ولذلك ايها المبارك اذا اردت ان تقتدي بالسلف الصالح حقا فانظر الى هذا المسلك لا تتهاون بامر آآ في فعله من اجل انه سنة. ولا

تتهاون بترك شيء من آآ من اجل انه آآ مكروه. وبهذا - [00:14:09](#)

ستجد للعبودية مع الله عز وجل طعما اخر. اسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنی وصفاته العلا ان يجعلنا واياكم من المسارعين

الخيرات التاركين للمنكرات. ومن المتحققين بما امر الله عز وجل به ورسوله. المنتهين عما نهى عن ما نهى عنه بمنه و - [00:14:29](#)

كرمه والى هنا ينتهي لقاءنا في هذه الحلقة والى ان القاكم في لقاء قادم باذن الله تعالى. استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته فيها اياته وعجزت كل البلاغتها من الاله علينا - [00:14:49](#)

وامثلة لفظ بريء ومالا يقول يا حسن - [00:15:29](#)